

المثال، معرفة عالم عنزة الشعري، دون معرفة بحياة هذا الشاعر، ونكران أبيه له، والجهد الذي بذله في سبيل نيل حريته وتأكيد ذاته وشخصيته، ومتى عرفنا هذا تسنى لنا أن نفك كثيراً من المعاني التي قد لا نفهمها في غياب تلك المعلومات الضرورية السابقة.

4 - تكلم الأعاجم العربية:

ولعل رابع الأسباب في نشأة الشروح هو ما جد في المجتمع العربي الإسلامي في ذلك الوقت، فقد "جدت في شؤون المسلمين أحداث غيرت من الحياة الأدبية واللغوية تغييراً كبيراً في أذهان الناس، فقد وجد قوم يتكلمون العربية تعلماً لا سليقة، وينقدون العربية صناعة ودراسة، لا جبلة وطبعاً، وكلما بعد العهد بالجاهلية خفت السليقة، وأصبحت ملكة الأدب وملكة النقد تكتسبان اكتساباً.." (40).

فدخل أجناس جديدة الإسلام من فرس وروم، وتكلمهم اللغة العربية، لغة الدين الجديد، كان كفيلاً بوجود شروح. ذلك أن معرفة هؤلاء باللغة الجديدة، لم تكن في مستوى أصحابها الأصليين.. وعندما قرأوا الشعر وجدوه غامضاً، فكان لابد لهم من شروح لهذا الشعر. ذلك أن كثيراً من المفسرين كان استشهداهم بالشعر كثيراً، لتقريب المعاني الغامضة في القرآن من الفهم، ومن هنا جاءت ضرورة تفسير هذا الشعر.

5 - اللغة الشاعرة نفسها:

السبب الخامس الذي كان وراء قيام الشروح الشعرية، هو لغة ذلك الشعر نفسها، ويتداخل هذا السبب مع السبب الرابع، لقد بعد العهد بهذه اللغة، فأصبح المجتمع الجديد يجد صعوبة في فهمها ومعرفة أسرارها نتيجة التداخل اللغوي الذي نشأ من تمازج العرب مع أجناس أخرى، كما ذكرنا سابقاً، وتولي بعض من هؤلاء المراكز العليا في السلطة.

هذا التداخل اللغوي أدى إلى ضعف عام في لغة التخاطب اليومي، فأصبح للمجتمع لغتان، لغة المعاملات الرسمية، والكتابية والإبداعية وهي السليمة، ولغة التخاطب اليومي، ذات الأخطاء والعيوب التي عرفت آنذاك، ثم لم تكن هناك بين الشاعر الجاهلي وجمهوره وساطة، لأن لغة التخاطب اليومي كانت في مستوى لغة الإبداع، لكن مع مرور الزمن، وتباعد اللغتين، أصبح الجمهور